



«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها لأن...المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لها قد توفرت او تكون في عملية التكون»

ماركس

دروس من انتفاضة أكتوبر العظيمة



جلال الصباغ

في المرحلة الثورية ... تستطيع البروليتاريا ان تطور طاقة النضال أكثر بمائة مرة مما في الفترة العادية الهادئة... لينين في ١٩٠٥ مجتمع يعيش تحت سطوة الاسلاميين لعقود، ويتم أخضاعه بقوة الميليشيات والإرهاب وهيمنة رجال الدين وزعماء العشائر، للخطاب الطائفي الرجعي التقسيمي، كان مستعبدا وفق الفهم السطحي ان يقوم بانتفاضة ضد حكم الكهنوت الذي يدعمه الرأسمال العالمي وتوظفه من قبل قوى الإقليم في نشر فكرها وبسط هيمنتها على بلد ممزق مثل العراق.

فجأة وخلال ايام نفص هذه الأمراض عن كاهله وأخذ يدعوا لمحاربتها في عملية أصابت السلطة وعقولها المتحجرة بالذهول والصدمة، بل إنه خرج بفعل المزاج الثوري للجماهير لمحاربة هذه المفاهيم التي تقوم عليها السلطة وتحيا بها.

العامل المستكين والخاضع للقدر، الذي يعمل الليل مع النهار دون سد رمق أطفاله، فجأة احس بقوة جبارة تحركه وطاقة لا نهائية تدفعه، للخلاص من وضعه البائس، فجأة أدرك بفعل الغليان الجماهيري ان سبب بؤسه وتعاسته هو نظام المحاصصة وسيطرة رجال الدين والدجالين على مقاليد الامور، فانتفض والتحق برفاقه الاخرين، ليقول للجميع انه قادر على التغيير وان البؤس ليس قدره! ان انتفاضة أكتوبر قبل أن تندسها قوى الثورة المضادة وتشوهها القوى الإصلاحية ويندس فيها مرتزقة الأحزاب والمليشيات والمرجعيات، كانت مزاجا ثوريا عظيما ومدرسة تتعلم منها الأجيال، استطاعت أن تثبت أن يوما واحدا من أيامها الخالدة يعادل سنينا من الركود والخمول.

ان الجماهير اليوم وهي على أعتاب إحياء الذكرى الأولى لانتفاضة أكتوبر، مطالبة بالتنظيم واستعادة المزاج الثوري المتوهج في ايام أكتوبر الأولى، مع فضح وطرده قوى الثورة المضادة والقوى الإصلاحية من ساحاتها وتجمعاتها، من أجل استكمال نضالها واختتام مسرحية زعماء القتل والنهب والدم عن طريق رميهم في مزبلة التاريخ.

ان تراكم الفقر والبطالة وانعدام الأمن والخدمات وسيطرة الجهل والخرافة والتبعية العمياء للخارج، لا بد لها وفق المنطق الجدلي من إنتاج وضع مغاير من قبل الجماهير، يقف بالضد من كل هذا الخراب والدمار الذي خلفته قوى الظلام التي جاءت بها الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها.

ان منطق العلم الاجتماعي المادي يؤكد حتمية التغيير في مسيرة البلدان والجماهير أينما كانت، بالخصوص عندما يصل التناقض بين طبقة الملاك والتمثلية في العراق بزعماء الطوائف والقوميات وقادة الميليشيات، وبين الجماهير المفقررة التي تعاني الحرمان وانعدام الحريات وسيطرة الرعاع على ثروات ومقدرات البلاد، عندها يكون الانفجار حتميا، وهو ما حصل بالفعل في أكتوبر من عام ٢٠١٩.

صحيح أن الوعي الاجتماعي لم يكن بمستوى القيام بثورة ضد النظام وإقامة نظام جديد ينفي الأول بكل ما فيه ويأتي بجديد قائم على الملكية الجماعية للثروات ووسائل الإنتاج، لكنه قام بانتفاضة جماهيرية استطاعت خلال أسابيع من عمرها ان تغير المفاهيم في المزاج الجماهيري.

فمن كان متحفظا او لا يسمح لبناته على سبيل المثال في الخروج من المنزل، صار يشجعهم على الذهاب بل بقيادة المسيرات وفي مناطق ومحافظات تحت الهيمنة المطلقة للاسلاميين والعشائريين الرجعيين!!

من كانت امراض الطائفية والمناطقية والعشائرية لا تزال تحركه،

مدينة الثورة والاشكال الأولية للدين

طارق فتحي

القسم العاشر والأخير

لقد حاولنا قدر الإمكان تتبع واقع هذه المدينة من عدة جوانب، فتكلمنا عن الواقع المعاشي، والخدمات المقدمة، وتوسع هذه المدينة وانتاجها لمدن أخرى، والخرافة والدجل والشعوذة المسيطرة، وكيفية انتاجها والمحافظة عليها، وتكلمنا عن الميليشيات المسيطرة، ومدى نفوذها وقوتها، وعن العشائر ومفاهيمها وقوانينها، وتكلمنا عن واقع المرأة في هذه المدينة، ومعاناتها الحياتية، وعن الطقوس الدينية المهولة والمتطرفة، وكيف تقوم بتأبيدها الميليشيات.

الموضوع واسع جدا، وقد عكفنا على كتابة الجزء الثاني، والذي وسعنا فيه من فهمنا للمواضيع السابقة، وايضا اضفنا عليها مواضيع أخرى لم تكن

نستطيع التطرق اليها في

الجزء الاول، منها

بنى القرابة في

هذه المدينة،

وطرق

الزواج

وانواعه

وعاداته،

وطقوس

الموت والدفن،

وماهية المهن

والصناعات المنتشرة

في هذه المدينة، وسنتكلم عن

التباين الاقتصادي بين السكان، والهجرة من

الريف الى المدينة وما استتبعه، ومواضيع أخرى مختلفة.

لقد اغنت التعليقات الواردة على هذه السلسلة من مادة البحث،

واعطت زخما له، وهذا التفاعل من القراء يدل على حيوية الموضوع،

وقد استكشفنا مع القراء الكثير من الوقائع الحياتية، فكل الشكر

لمن ساهم بالتعليق.

ملاحظة أخيرة يجب قولها، هي اننا سنوقف كتابة الجزء الثاني من

هذه السلسلة خلال هذه الفترة، فذكرى انتفاضة أكتوبر ستحل بعد

أسابيع، ويجب ان نكون لنا وقفة استذكارية لها، فهذه الانتفاضة

التي لم ولن تتوقف دون اتمام مهمتها بكنس كل القوى الإسلامية

والقومية من العراق، هذه الانتفاضة أعطت املا للمعطلين عن العمل

وللكادحين والعمال والطلبة والنساء وللشبيبة ب حياة جديدة، لهذا

فأن الكتابة عنها تعد تكريما منا للمضحجين من الشبيبة، التي

حصدت ارواحهم الة القتل الإسلامية الفاشية «ميليشيات وعصابات

وسلطة»، وتعد وفاء لكل الجرحى والمعاقين من شبيبة الانتفاضة،

وأیضا للمغيبين في سجون السلطة وميليشياتها.

الهجرة من الريف الى المدينة كانت أحد اهم العوامل التي اثرت على الواقع الاجتماعي والاقتصادي في العراق، وكانت لهذه الهجرة أسبابا كثيرة، منها داخلية وخارجية، قد تكون أهمها: تردي الحالة المعاشية للفلاحين بسبب سيطرة الاقطاعيين على حياتهم بالكامل والتحكم بها، اما في المدن فكان هناك صعود للصناعة،

بنيت المصانع والمعامل

والورش لمختلف

الصناعات،

هذه المصانع

كانت

بحاجة

ماسة

للأيدي

العاملة،

بالإضافة الى

احتياج الدولة

الناشئة الى العسكر

والشرطة، وهناك أسباب أخرى

لهجرة سنتوقف عندها في مكان آخر.

مجتمع مدينة الثورة منحدر بأكمله من الريف الجنوبي للعراق، عملت

السلطات الحاكمة على إبقاء هذا المجتمع متخلف وبدائي، فلم تجري

في هذه المدينة اية تحسينات في البنية التحتية، بل لم تنشئ أي

مبان جديدة، ورغم مرور سبعين عاما على تأسيسها، الا انها لا تزال

على وضعها السابق، بل انها تراجعت كثيرا، اليوم تحكمها الميليشيات

والعشائر، قوانينهم هي النافذة؛ بناها التحتية استهلكت تماما، او

انها لم تعد تستوعب العدد السكاني المتزايد.

ان هذه المدينة تعد بحق انعكاس لواقع الجنوب في العراق،

وقد فرضت الميليشيات الإسلامية سيطرتها بالكامل عليها، وجعلت

سكانها جيشا لها، تنفذ به كل سياساتها، وتنتشره في كل مناطق

الوسط والجنوب، فهذه الميليشيات تدرك نسبة التقارب بين سكان

هذه المدينة وباقي المدن الجنوبية، فأضحت الحاضرة الرئيسية

للميليشيات ومقرهم المركزي، وقد عملت هذه الميليشيات على إبقاء

هذه المدينة عند أدنى مستوى من الخدمات في كل النواحي، ونشرت

التخلف والرجعية، حتى يتسنى لها ديمومة السيطرة.

